

رسالة الأزهر

في القرن العشرين

للأستاذ المسيحي لييب الرياشي

مؤلف كتاب « نبية الرسول العربي »

رسالة الأزهر في هذا القرن ، القرن العشرين المسيحي : ..
أم القرن الرابع عشر المسمى ؟ — هي تصير رسالة الرسول العربي
العالمى المقدسة في القرن الأول المسمى منذ ألف عام وثلاثة عام
وستين عاما وثمانية أعوام « ١٣٦٨ »

أجل هي تصير رسالته منذ تحنث وتعبد فتجرد الى أن غطه الوحي
فعلم ، الى أن حى التنزيل وتتابع — فجاهد وعلم وأندر وبشر — فبلغ
بشر بالحكمة والمرعظة الحسنه الناس جميعاً « قل يا أيها
الناس إني رسول الله اليكم جميعاً »

أندر وبشر وعلم — بفؤاد وادع وقلب سليم وسريرة
طاهرة — فبلغ : « ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من
حولك » الى أن أكل جهوده وأنتم رسالته واستودعها الفرقان
الحكيم . وجعل قيمين على تنفيذها مراراً رحابته وتضحية المؤمنين
بنبوءه ليملوا بما أوحى اليه وأزل عليه ويجاهدوا وينيروا

يجاهدوا وينيروا — المهتر جميعاً بدين الفطرة ، والآء ،
والشورى ، والمساواة ، والمدل ، والعلم ، والحكمة ، والحجة ،
والضمير ، والحربة ، والجراة ، والصراحة ، والاستقلال ، وقرة
أعين في الدنيا « ورضوان من الله أكبر » في الآخرة

إذن على أسس هذا الواجب العادل ، وهذا التمثل الحق ،
يرفع هيكل مجيد لرسالة الأزهر في القرن الرابع عشر المسمى أو
القرن العشرين كما أسمته وزارة المعارف المصرية الجليلة

إذن يرفع هيكل رسالة الأزهر في هذا القرن كما رفع هيكل
الانسانية الالهى في القرن الأول المسمى — فيقابل الدور الأول
دور التحنث والتعبد والتجرد والعلم ، تحنث وتعبد ودراسة
من ينتخبهم الأزهر أم يتجنّدون للعلم في الأزهر على أن ينتخب
الأزهر طلاباً من أولى الثمور الخصب وأولى العزم والذكاء العميق ،
والتحسس الضميرى ، عشاق التضحية وعشاق الحق ويتفهم
ثقافة كاملة شاملة

ينتخب الأزهر طلابه من الشبان ممن اكتملت صفاتهم تلك
ليتعلوا مع علم الدين وشرعة الرسول وسنته وسيرته واللغة العربية
اللغات الحية العالمية ، ويدرسوا الأديان العالمية وتاريخها وفلسفتها
وأساطيرها

كل فريق يتخصص للغة حية ، ويتخصص لفرع من
فروع العلوم ليعلموا عن كل علم جوهره الحق فيكون علمهم علم
حقاً « وإن الظن لا يبنى من الحق شيئاً »

قلت ينتخب الأزهر طلابه من الذكور والإناث فلا يحتك
العلم والتبشير الذكور عملاً بالآية الكريمة « والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم أولياء لبعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقومون
بالصلاة ويؤتون الزكاة . . . » ولأن واجبهم في التبشير العالمى
واجب الذكور والإناث على سواء

قلت ينتخب الأزهر طلابه من ذوى الثمور الخصب
والذكاء العميق والتحسس الضميرى وعشاق التضحية والحق
لكي لا يقولوا الله ما لم يقل في كتابتهم سيرة الرسول ، ويمثلوا
الرسول ما لم يعمل في تبيان حياته ، ويضعوا في فمه ألفاظاً تظهر
منها فاه

فيقولون مثلاً « غزوة » لكل واقعة انتصافية ، أو تهذيبية :
أو تبشيرية

إن الغزوة كتبت بعقلية من كتب بعد مائتى سنة من وفاة
الرسول مع ما فى الغزوة من ظاهرة السلب وحب القتال غير المعقول
وغير الحق

إن المفهوم والمعقول من الآيات المنزلة عند ما أذن للرسول بالقتال
كانت للاتصاف والتهذيب والتبشير لا للغزوة (أذن للذين
يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من
ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله)

(وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تمتدوا إن الله
لا يحب المتدين) فهل يجب الغزوة الناهيين ؟

(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع
وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً)

(الذين إن مكانهم فى الأرض ، أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ،
وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، والله عاقبة الأمور)
(وقاتلوا حتى لا تكون فتنة)

تحت أفتال السنين الطوال وأفتال جلائل الأعمال وأفتال الأمانة
العظيمة التي عرضت على السموات والأرض فأين أن يحملها
فحملها وحده، ألا وهي تهذيب السيرة الانسانية فهذبها فاستنارت
فاستقام أمرها . . . »

وقولتر هذا الذي هذب السيرة الانسانية فاستقام أمرها ،
فولتر هذا الذي عظمه مسلم مؤمن وسكب عظمته في صدر كل
عربي مسلم . فولتر هذا هو كاتب القصة التمثيلية بعنوان « محمد »
ولقد أهداها إلى البابا بنوا الرابع عشر بهذه الصبرات « فلتستغفر
قداستك لبد خاضع من أشد الناس إعجاباً بالفضيلة إذا تجرأ
ققدم إلى رئيس الديانة الحقيقية ما كتبه ضد مؤسس ديانة كاذبة
بربرية . وإلى من غير وكيل رب السلام ، والحقيقة أستطيع أن
توجه بنقدي فسق نبي كاذب وأغلاطه ؟ فلنأذن لي قداستك في أن
أضع عند قدميك الكتاب ومؤلفه وأن أجرؤ على سؤالك الحماية
والبركة وإني مع الاجلال العميق أحنو وأقبل قدميك القديستين
في ١٧ أغسطس سنة ١٧٤٥ « فولتر »

ترى لو كان العرب الذي استعار بلاغة القرآن تتقف الثقافة
الحقة الجامعة الشاملة وفهم نفسية من كتب عنه وأعماله وأقواله
ترى لو كان مثقفاً ثقافة صحيحة أ كان يقول عن فولتر قوله
سواء أ كان يقول إن فولتر هذب السيرة البشرية فاستنارت
فاستقام أمرها ، وإن أمانة هذا التهذيب عرضت على السموات
والأرض فأين أن يحملها فحملها وحده ؟ ويكون تهذيبه للبشر
بهذا الشكل الفاسق غفر الله لمن عرب ولن تتقف هذه الثقافة
إذن لتكن رسالة الأزهر تعليم اللغات الحية ولتكن رسالته
الثقافة الجامعة الشاملة ليطلع طلابه على أهم المسائل فيظهروا الحق
حقاً والباطل باطلاً

لتكن رسالة الثقافة الشاملة ، فلا يصاب طلاب الحق بأمثال
من ذكرت ، وبأمثال عالم كتب حياة محمد (ص) وعند ما شاء أن
يصور كيف خشيت قريش البعث ورعبت من جهنم قال :
« أما الجنة التي أعدت للثقتين ، وجهنم التي أعدت للظالمين .
أما ذلك كله فلم يكن يدور بخاطرهما ، وذلك كله قد سمعوا به
في دين اليهود ، وفي دين النصارى » . وقال في صفحة ثمانية :
« والموسوية والميسوية تصفان حياة الخلد ورضا الله » .

تلك هي الآيات الحكيمة المنسفة التي نزلت على الرسول ، فن
جاء كتاب السيرة ومن تابعهم بالفزو ... وبالغزوات
ولكي لا يقول الرسول هكذا : تذهب الكثرة من
زوخين إلى أنهم - أي الصحابة - فكروا وفكروا محمد (ص)
، رأيتهم في الانتقام من قريش لأنفسهم ومبادأتهم بالعداوة
الحرب

ولكي لا يقولوه الطمن والشم والسباب ، بقولهم : طمن
لأمة قريش ، شتمها ، سبها ، ولكي ، ولكي
إن الرسول لم يكن منتقماً ، وقد حذر الانتقام ، ولم يكن
سباباً ، والحديث الصحيح والقرآن الحكيم ينفيان عنه حب
الانتقام والشم والسباب ؛ فن أي مصدر قرآني ، أو حديث صحيح
وضموا في صدر الرسول الانتقام وفي فمه السباب ؟ ؟ ...

إن الرسول فكر في الانتصاف من أعداء الله وأعدائه . فكر
في حرية التبشير ، فكر في تعليمهم الحق ، وعلم بما فكر . فلما
لم يذعنوا بالحسنى بعد ثلاثة عشر عاماً أذن له في القتال الانتصافي ،
ولم يسب آلهة قريش ، بل عابها . لم يسبها لأن حديثه مشهور :
لا تكن سباباً

« ليس السلم بالسباب ولا بالطمان ولا باللمان ولا بالفاحش
ولا بالبديء »

« إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً »

للأسباب المتقدمة التي صهرناها صهراً ننادي الأزهر بيت
العلم الحمدي الأول ، وقول : إن واجب رسالته الواجب .
الواجب كتابة سيرة للرسول تتقف والقرآن الحكيم ؛ وعقلية
الرسول البريئة وأعماله الحقة . وقتلنا على طلاب الأزهر أن
يتقفوا ثقافة جامعة شاملة ، لكي لا يرموا قلب الحق بما رماه به
كاتب مشهور تعلم في الأزهر ، واتصل بالشيخ محمد عبده اتصالاً
وثيقاً ، وكان من المؤمنين برسالة الرسول ونبوة الرسول !

لكي لا يرموا قلب الحق وإن تعرياً وان تقلا بقولهم في
تأين من اشهر بالبخل وحب المال اشتهاره بالذكار والداه

لكي لا يرموا قلب الحق بقولهم

« في مثل هذا اليوم منذ مائة سنة مات الرجل العظيم . مات
الرجل الخالد . مات فولتر . ما مات فولتر حتى احدودب ظهره

أنى لعير الطيب الحكيم أن يفهم عظمة القرآن وعلوم القرآن
إذا مرت أمامه الآية الطيبة تلك وأمثالها وأنى له أن يفسرها ؟
وأنى لعير المشرع أن يعلن بسرعة أن أعظم لجنة ألفت
جمعية الأمم في القرن العشرين مؤلفة من أكبر مشرعي العا
منذ أشهر معدودة لتحكم بين دولتين هما من أعضاء جامعة الآ
لقد قالت اللجنة التشريعية : مادام أن مجلس الثلاثة عشر قاً
إن إيطاليا هي المعتدية على الحبشة ، ولما كان كلاهما عضواً في جامه
الأمم فعلى جامعة الأمم أن تناصر المعتدى عليها .
ذلك كان حكماً . فلنسمع حكم القرآن في مثل هذا الموقف
ولنعبر ولنحترم

لنسمع للحكم السامى الرفيع الذى جاء به الفرقان منذ أربعة عشر
قرناً ، الحكم الجامع الشامل ، الحكم الذى عجز عن الأتيان بمثلا
أعظم علماء الشرع في القرن العشرين :

« وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينها . فإن بقت
إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبني حتى تقيء إلى أمر الله ،
فإن فاءت فأصلحوا بينها بالعدل وأقسطوا ، إن الله يحب المقسطين »

فاذا اكتملت الثقافة واكتمل التخصص وتعلم اللغات فقد ابتدأ
دور الجهاد فأصبحت رسالة الأزهر الثانية والثالثة . أما الدور
الرابع فالترجمة وإرسال الوفود تحت كل كوكب للتعليم والانداز
والتبشير بالحكمة والموعظة الحسنة بفؤاد وادع وقاب سليم
وأن يكون من جهاد الأزهر طبع المؤلفات النفيسة عن
الرسول وعن القرآن وعن نصرنا الرسول متشرفين بحكمة امامته
العظمى ، وليكن من جهاده نشرها
حسب الأزهر أن يقوم بما تقدم لينقل للانسانية رسالة
سامية تطمئن الأصفرين وتسمد في الدارين

المختصرة عن رسالة الأزهر

- ١ - أن ينتخب طلابه من ذوى الشهور الخصب وعشاق
الحق ليتعلموا مع العلوم الشرعية الأزهرية كلها تاريخ الأديان
وفلسفة تلك الأديان وأساطيرها
- ٢ - ليتعلموا اللغات الحية
- ٣ - وأن يكونوا فئات في التخصص كل فريق يتخصص

لا أعلم أين قرأ المؤلف وصف الخلد ، ووصف الجنة وجنم
في الدين الموسوى !

لاجنة ولا جهنم أيها المؤلف الفاضل في الدين الموسوى ولم
يرد وصفهما لموسى . إن التوراة اكتفت بقولها : (إن الله له
منتقم يفتقد ذنوب الآباء في البنين الى الجيل الرابع ، ومن ثمة يفتقد
خطايا الخاطيء ، وذنوبه بجسمه ونسله وأتمامه ومواشيه فحسب)
مثل هذا القصور في الثقافة لا يليق بمن يكتب حياة أعظم
من سار على قدمين من بنى البشر - حياة الرسول - لذا ترى
أن أول واجبات رسالة الأزهر توسيع دائرة المعارف وتنقيف
الطلاب ثقافة جامعة شاملة قبل أن يكتبوا عن الرسول وقبل أن
يحللوا الحكمة السامية التى تجسدت في شخص محمد ، والأدب
الرفيع الذى جلال أقواله وأعماله

جهلت قومه عليه فاعضى وأخو الحلم دأبه الأغضاء
وقلنا بالتخصص ليخرج من طلابه نوابغ في أى فرع من
فروع العلوم ، فاذا تخصصوا ونبغوا حتى لهم أن يفسروا القرآن
الحكيم لأنهم يومئذ ، وروشد فقط ، يفهمون الآيات الطيبة
والتشريعية العالمية الدولية والنفسية البشرية ، وعلوم الفلك
والطبيعات وو إن في القرآن مجموعة العلوم البشرية فأنى
لعير مجمع كبير على اخصائى في أى العلوم يفهمه ويفسره ؟ فاذا
تخصصت كل فئة لفرع أجاد فهم القرآن وأجادت تفسيره
« ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ، ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضنة فخلقنا
المضنة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر »

هذه الأطوار الستة وردت في القرآن الحكيم منذ أربعة
عشر قرناً أثبتتها الاكتشافات الحديثة أمس « وأخذها الفلاسفة
الطبيعيون حجة على أطوار خلق الجنين توافق الأطوار التى نشأت
فيها أصول الحيوانات في الأزمنة العريقة في القدم قبل خلق
الانسان بادهار طويلة ، وذلك لأن الانسان يكون في الطور الأول
من إنشائه نطفة أشبه بالحيوانات السافلة المسماة بذوات الجوف ،
ثم يستحيل إلى علقه فيصير أشبه بالسك ، ثم ينسلخ مضنة فيكون
شبيهاً بالحيوانات المائية البرية ذوات العميرين ، وبمسد ذلك
يتحول إلى مشابهة أدنى مراتب الحيوانات اللبون وهو حينئذ
في بدء الطور الذى ينمو فيه خلقاً سوياً متميزاً بخصائصه النوعية »